الصفات الإلهية بين المُعتزلة والإماميّة
صفة القدرة أنموذجًا

أ.م.د.ثائر إبراهيم خضير م.د.جعفرحسن لفتة
جامعة بغداد / كُلّية العلوم الإسلامية

التقديم: ٣٣٣ في ٢٠١٧/١٠/٣١
القبول: ٣ في ٢٠١٨/١/٢

الملخص:

إنّ مسألة الصفات الإلهية من المسائل المهمة التي درستها المدرستان الكبيرتان(الإماميّة والمُعتزلة). وهو ما حرصنا على إماطة اللثام عنه، على وفق خطة المباحث الآتية :المبحث الاول : الصفات الإلهية وأقسامها، المبحث الثاني: جوهر الخلاف بين الإماميّة والمُعتزلة، والمبحث الثالث : القُدرة .وتوصل البحث إلى أنّ الخلاف الواقع بين الإماميّة والمعتزلة في مسألة الصفات الإلهية كان دقيقاً جداً ، وإنّ القول الراجح فيها قول الإماميّة التي أثبتت الصفات، وأنّها عين الذات بخلاف جمهور المُعتزلة الذين قالوا مرة بالنيابة ، ومرة بالأحوال، ومرة بالعينيّة. والراجح في مسألة القدرة الإلهية أنّها مُطلقة وغير متناهية، خلافاً لعدد من المُعتزلة الذين قالوا إنّ الله سبحانه لا يُوصف بالقدرة على القبيح والشر.

Divine attributes between the Mu'tazilah and the front

Capacity is a model

Assist. Prof. Dr. Thaer Ibrahim Khudair

Dr. Jafar Hassan Lefta

University of Baghdad / College of Islamic Sciences

Abstract:

The question of divine attributes is one of the important issues studied by the two great schools (the Imamite and the Mu'tazid). The second topic is the essence of the difference between the imamate and the isolationist, and the third is the ability. The research concludes that the difference between the imamate and the isolationist in the question of the divine attributes was precise. Very, and that the most likely say the words of Imamiyah, which proved qualities, and that the eye of the self, unlike the audience of the Mu'tazila who once said the acting, and once the conditions, and once the eye. The most likely question of divine power is absolute and infinite, unlike a number of Mu'tazilites who said that God is indescribable to the ability of the ugly and evil.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على حضرة سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الصادقين المخلصين ، ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أمّا بعد؛ فمن يقرأ في كتب الفرق الإسلامية وعلم الكُلّام يجد مدارس كُلّامية كثيرة ، ومن يبحث في أسبقها نشأةً ، يرى اختلافاً كبيراً عند الباحثين والمؤرخين ، ومن تلكم المدارس الإماميّة والمُعتزلة ،إذ يرى بعض الدارسين أنّ المُعتزلة هم أسلاف الإماميّة ، وأنّ الأخيرة قد تأثرت إلى حد كبير بالمنهج المُعتزلي وفكره ، حتى صاروا تبعا لهم . في حين يذهب الإماميّة إلى أنّهم أسبق ولادةً ونشأةً من المُعتزلة ، وان المُعتزلة تتلمذوا على فكر أهل البيت – عليهم السلام – ومن مدرستهم أنطلقت إسهامّاتهم الكُلّامية. ومما لا شك فيه أنّ علاقة حميمية ما تشكُلّت عبر التاريخ بين الإماميّة والمُعتزلة في دراسة كثير من المسائل الكُلّامية ، وكانت مواقف المدرستين في توافق أحياناً ، وفي تباين أحياناً أخرى. وكانت مسألة الصفات الإلهية من جملة تلكم المسائل الخطيرة التي درستها المدرستان الكبيرتان (الإماميّة والمُعتزلة). وهذا ما حرصنا على أمّاطة اللثام عنه، على وفق خطة البحث الاتية:

المبحث الأول : الصفات الإلهية وأقسامها.

المطلب الأول: الصفة لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني: أقسام الصفات الإلهية عند الإماميّة .

المطلب الثالث: أقسام الصفات الإلهية عند المُعتزلة .

المبحث الثاني: جوهر الخلاف بين الإماميّة والمُعتزلة .

المطلب الأول: تفسير المُعتزلة لعلاقة الذات بالصفات.

المطلب الثاني : تفسير الإماميّة لعلاقة الذات بالصفات.

المبحث الثالث : القُدرة .

المطلب الأول : تعريف القدرة لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني : متعلقات القُدرة وجوهر الخلاف بين المُعتزلة والإماميّة.

وآخر دعوانا أنّ الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول/ الصفات الإلهية وأقسامها:

المطلب الأول/ الصفة لغةً واصطلاحًا:

الصفة في اللغة من الفعل الثلاثي (وصف) قال ابن منظور :" وصَفَ الشيءَ له وعليهِ: حَلاَه، والهاءُ عوضٌ من الواو ، وقيل : الوصفُ المَصْدَرُ والصِّفةُ الحِلْيَةُ، وقال الليثُ: الوَصْفُ: وَصْفُكَ الشيءَ بحلتهِ ونعتهِ، وتواصَفُوا الشيءَ من الوصْفِ، وقوله عز وجل قَالَ: ((رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ)) [١] أراد ما تصفونَهُ من الكذبِ . وأسْتَوصَفهُ الشيءَ : سأله أن يصفَه لهُ. واتَّصَفَ الشيء أمكنَ وصفهُ" [٢].

وقيل: "وصَفَ ،الواو والصاد والفاء: أصلٌ واحدٌ هو تَحْلِيَةُ الشيءِ. ووصفْتُهُ أصِفُهُ وَصِفَاً. والصِّفَةُ : الأمَارَةُ اللازمةُ للشيءِ كما يقالَ وزَنْتُهُ وزناً والزِنَةُ : قدْرُ الشيءِ. يقال اتّصَفَ الشيءُ في عينِ الناظرِ : احتملَ أنْ يُوصفَ " [٣]

وقال الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) : "وَصَفهُ ، يَصِفُهُ وَصْفاً ، وَصِفةً، والهاءُ في هذه عوض عن الواو : نعتهُ وهذا صريح في أنّ الوصفَ والنعتَ مترادفانِ " [٤].

وقال الراغب: " الوصفُ ذكرُ الشيءِ بحليتهِ ونعتهِ، وَالصِّفةُ الحالةُ التي عليها الشيءُ من حليتهِ ونعتهِ، والوَصْفُ قد يكون حقاً وباطلاً، قال تعالى : ((وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ))[٥] تنبيهاً على كون ما يذكرونه كذب، وقوله عز وجل: ((سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ)) [٦] تنبيه على أنّ أكثر صفاته ليس على حسب ما يعتقده كثيرٌ من الناس، ويقال اتّصف الشيءُ في عين الناظر إذا احتملَ الوصفَ" [٧].

الصفة اصطلاحاً:

هناك معانٍ مختلفة للصفات في إصطلاح المُتكلمين منها :

١- قال المُعتزلة : "الأسماء والصفات هي الأقوال الدالة على المسميات وهي قولنا : الله عالم ، قادر" [٨].وقال أبو علي الجبائي :" الوصف هو الصفة والتسمية هي الاسم وهو قولنا الله عالم قادر" [٩] .

٢- وقال الإماميّة :" الصفة في الحقيقة ما أنبأت عن معنى مستفاد يخص الموصوف وما شاركه فيه ، ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون قولا أو كتابة يدل على ما يدل النطق عليه وينوب منابه فيه " [١٠]، وقال الطباطبائي: " الصفة تدل على معنى من المعاني تتلبس بها الذات اعم من العينية أو الغيرية، والاسم هو الدال على الذات مأخوذة بوصف من أوصافه" [١١]. وقيل :" الاسم هو اللفظ

المأخوذ أمّا من الذات بما هي هي، أو بكونها موصوفا بوصف أو مبدء الفعل، فالأول كُلّفظ الجلالة له سبحانه والرجل والأنّسان لغيره، والثاني كالعالم والقادر، والثالث كالرازق والخالق، وأمّا الصفة فهي الدال على المبدء مجرداً عن الذات كالعلم والقُدرة والرزق والخلقة ولأجل ذلك يصح ان يقال الاسم ما يصح حمله كما يقال: الله عالم وخالق ورحمان ورحيم، والصفة لا يصح حملها كالعلم والخلق والرحمة" [١٢] .

٣- قال الأشاعرة :" إنّ الوصفَ والصفة بمعنى واحد ، وكُلّ معنى لا يقوم بنفسه فهو صفة لما قام به ووصف له" [١٣] وقال الباقلانّي(ت٤٠٣هـ)[١٤]:" الصفة هي الشيء الذي يوجد بالموصوف، ويكون له ويكسبه الوصف الذي هو النعت الذي يصدر عن الصفة . وأمّا الوصف فهو قول الواصف لله تعالى ولغيره بأنّه عالم حي قادر منعم متفضل، وهذا الوصف الذي هو كُلّام مسموع أو عبارة عنه غير الصفة القائمة بالله تعالى" [١٥]. وقال عبد الله بن كُلّاب[١٦]:" أسماء الله هي صفاته وهي العلم والقُدرة والحياة والسمع والبصر وسائر صفاته" [١٧].وقال الرازي : " كُلّ ماهية تعتبر من حيث هي هي فهو اسم ومن حيثُ إنّها موصوفة بصفة معينة فهو وصف، فالأول كالسماء ، والأرض ، والرجل ، والجدار، والثاني كالخالق، والرازق، والطويل، والقصير " [١٨] .

ومن القضايا المهمة التي وقف عندها علماء الكُلّام طويلا مسألة الأسماء والصفات الإلهية ومعنى الصفة ، وهل ان الوصف غير الصفة ،وهل الأسماء والصفات شيء واحد ، وهل الاسم نفس المسمى ، وهل الأسماء توقيفية لا تصح إلا بورود السمع وهل ان الصفات قديمة أو حادثة ، وقد تكُلّم السادة العلماء عن ذلك إجمالا وتفصيلا، وجوهر حديثهم يمكن ان نختصره بجملة واحدة : انه تجب لله كُلّ صفة كمال، ويجب تنزييه عن كُلّ وصف من أوصاف النقصان ، فله الكمال وله الأسماء الحسنى، قال النبي صلى الله عليه واله وسلم:[إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة][١٩]، وليس في قول النبي صلى الله عليه واله وسلم نفي غيرها وانما وقع التخصيص بذكرها لأنّها اشهر الاسماء وابينها معاني، ومعنى أحصاها عرفها وعقل معانيها وآمن بها [٢٠] .

وبعيدا عن هذا التفصيل فان الغالب على قول المُعتزلة هو اعتقادهم أن الاسم غير المسمى، بل هو معنى آخر غير ذاته تعالى، يقول القاضي عبد الجبار:" اعلم أن الاسم إنما يصير اسما للمسمى بالقصد، ولولا ذلك لم يكن بأنّ يكون اسما له أولى من غيره، وهذا معلوم من حال من يريد أن يسمي الشيء باسم لأنّه إنما يجعله اسما بضرب من القصد ، يبين ذلك أن حقيقة الحروف لا تتعلق بالمسمى لشيء يرجع إليه كتعلق العلم والقُدرة بما يتعلقان به ، فلابد من أمر آخر يوجب تعلقه بالمسمى ، وليس هناك ما يوجب ذلك فيه سوى القصد والإرادة يؤيد ذلك أن الاسم الواحد قد يختلف مسماه بحسب اللغات لما اختلفت المقاصد فيه" [٢١] . وهم في قولهم هذا قد وافقوا الإماميّة

في أنّ الاسم غير المسمى، روى الكُلّيني عن الصادق عليه السلام قوله :[اسم الله غيره ، وكُلّ شيء وقع عليه اسم "شيء" فهو مخلوق ما خلا الله ، فأمّا ما عبرته الألسن أو ما عملت الأيدي فهو مخلوق ... إلى أنّ قال: والله خالق الأشياء لا من شيء كان، والله يسمى بأسمائه وهو غير أسمائه والأسماء غيره)[٢٢] .

المطلب الثاني/ أقسام الصفات عند الإماميّة:

قسم الإماميّة الصفات الإلهية على قسمين هي :

١. **صفات ثبوتية :**

وتسمى بصفات الجمال والكمال، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ[٢٣]﴾ "فصفة الجلال ما جلت ذاته عن مشابهة الغير، وصفة الإكرام ما تكرمت ذاته بها وتجملت"[٢٤]. وسميت ثبوتية لأنّها تثبت له ما يليق بذاته، كالقُدرة والعلم والكُلّام والسميع والبصير، وهي كُلّها عين ذاته، ليست هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها إلا وجود الذات، فقدرته من حيث الوجود حياته وحياته قدرته، بل هو قادر من حيث هو حي، وحي من حيث هو قادر، لا اثنينية في صفاته ووجودها، وهكذا الحال في سائر صفاته الكمالية[٢٥]. وإذا كان البعض قد حدد الصفات الثبوتية بعدد معين فإن الإماميّة قالوا: ان الملاك في الصفات الجمالية والجلالية هو ان كُلّ وصف يعد كمالا ، فالله متصف به ، وكُلّ أمر يعتبر نقصا وعجزا فهو منزه عنه ، ولذلك لا يجب حصرها في عدد معين[٢٦] .

٢. **صفات سلبية :**

يقول الطباطبائي[٢٧] : " فصفاته السلبية ما دل على سلب النقص والحاجة ، كمن ليس بجاهل، ومن ليس بعاجز ، وما ليس بجوهر ولما كان النقص والحاجة في معنى سلب الكمال، كانت الصفة السلبية المفيدة لسلب النقص راجعة إلى سلب سلب الكمال وهو إيجاب الكمال ، فمعنى (ليس بجاهل): سلبُ سلبِ العلم ، ومعناه: إيجاب العلم" [٢٨]..ومن الصفات السلبية انه تعالى ليس بمركب ، وإلا لكان مفتقراً إلى أجزائه ، والمفتقر ممكن وأنّه تعالى ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر وإلا لأفتقر إلى المكان، ولأمتنع إنفكاكه من الحوادث فيكون حادثاً وهو محال[٢٩].نفهم من ذلك، ان الصفات السلبية هي صفات منفية عن الذات الإلهية وهي تهدف إلى نفي النقص والحاجة عنه سبحانه ولذلك فقد تسمى في موارد صفات الجلال، يعني يُجل وينزه عن الاتصاف بها ، ان الله سبحانه وتعالى عندما يُوصف بأنّه ليس بجسم ولا جوهر فإن ما يسلب منه النقائص والإعدام ، وليست الجسمية كمالاً حتى يكون تنزهه سبحانه عنها سلبا لكمال ، وليست الحركة كمالاً لله حتى يكون سلبها عنه بمنزلة سلب كمال عن الله سبحانه، وإنّما هي سلب نقص وعدم[٣٠] .

أقسام الصفات الثبوتية:

والصفات الثبوتية تنقسم على قسمين عندهم هما صفات الذات وصفات الفعل .أمّا التي تنسب إلى الذات فتسمى صفات الذات، والتي تنسب إلى الفعل فيقال لها صفات الأفعال[٣١].

أ- الصفات الثبوتية الذاتية:

" هي ما يُوصف الله بها ، ولا يُوصف بضدها " [٣٢] ، فيقولون:" لم يزل الله تعالى سميعاً، بصيراً ، عليماً ، حكيماً ، قادراً ، عزيزاً ، حياً ، قيوماً ، واحداً ، قديماً ، وهذه صفات ذاته"[٣٣].وهي الصفة التي تنسب إلى الذات الإلهية لأنّها منتزعة منها ، يقول الشيخ المفيد: " إنّ الذات مستحقة لمعناها استحقاقا لازما لا لمعنى سواها"[٣٤] فتكون هذه الصفة ثابتة للذات العلية من غير حاجة إلى فرض أمر خارج ، إذ إنّ مجرد ثبوت الذات يكفي لثبوت هذه الصفة ، وهي من قبيل كونه تعالى حياً ، فان حياته تعالى لا تتوقف على شيء آخر[٣٥] . وقد ذهب الإماميّة إلى أنّ صفاته الذاتية هي عين ذاته وأنّه قادر بذاته لا بقدرة زائدة على الذات وعالم بذاته وحي بذاته.[٣٦]

ب- الصفات الثبوتية الفعلية :

وهي تلك الصفات غير المنتزعة من مقام الذات وإنما هي الصفات المنتزعة من مقام الفعل ، وإنها تجب بوجود الفعل ولا تجب قبل وجوده ، وهذه الصفات تشير إلى كمال في فعل الموصوف ،وتكون مضافة إلى غيره ، فعندما نقول خالق ، فلابد من أنّ يوجد خلق حتى نقول خالق ، ورازق فلابد من أنّ يكون هناك رزق ومرزوق حتى يكون رازقا[٣٧]. وكُلّ صفة في حقه تعالى توجد مع نقيضها فهي من صفات الفعل[٣٨]. إنّ صفات الفعل تحتاج في تحققها إلى فرض تحقق الغير، بمعنى إذا لم يوجد لله خلق لا يمكن انتزاع صفة الخالقية، وما لم يكن هناك ما يرزقه لا تنتزع صفة الرازقية، وعليه تحتاج صفات الفعل إلى فرض الغير، فالله سبحانه يكون محيياً عندما يكون هناك شيء يحييه، ويكون مميتاً إذا كان ثم شيء يميته، وهذا يعني أنّ الله سبحانه قبل أن يخلق شيئاً لا يُوصف بالخالقية، وقبل أن يرزق لا يُوصف بالرازقية ، مع القول إن القُدرة على الخلق و القُدرة على الرزق هما من صفاته الذاتية ، فهو عز وجل قادر والقُدرة صفة ذات[٣٩] .

الفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال:

١. الصفات الذاتية غير متناهية لأنّها عين الذات " إنّ صفات الذات لا يصح لصاحبها الوصف بأضدادها ولا خلوها منها" [٤٠]، أمّا الصفات الفعلية فمتناهية ، ولو كانت غير متناهية فإنها لا تقبل ما يقابلها. " وأوصاف الأفعال يصح الوصف لمستحقها بأضدادها وخروجه عنها" [٤١] .

٢. الصفات الذاتية قديمة بقدم الذات " نقول : لم يزل الله تعالى سميعاً ، بصيراً، عليماً، حكيماً ، قادراً ، عزيزاً ، حياً ، قيوماً ، واحداً ، قديماً وهذه صفات ذاته"[٤٢]، بينما الفعلية حادثة بحدوث الفعل(لا نقول: إنه عز وجل لم يزل خالقا ، فاعلا ، شائياً ، مريداً، راضياً ، ساخطاً ، رازقاً ... لأنّ هذه صفات أفعاله ، وهي محدثة" [٤٣].

٣. الصفات الذاتية تكون الذات الإلهية المقدسة مصداقاً عينياً لها، أمّا الصفات الفعلية فتعبر عن نوع نسبة وإضافة بين الله تعالى ومخلوقاته ، مثل صفة الخالقية التي تنتزع من الارتباط الوجودي للمخلوقات بالذات الإلهية ، ويبقى الله سبحانه وتعالى يملك بذاته القُدرة على الخلق ، ولكن القُدرة من صفات الذات ، وأمّا "الخلق" فهو مفهوم إضافي ينتزع من مقام الفعل، ولذلك "الخالق" من الصفات الفعلية ، إلا إذا فسرناه "بالقادر على الخلق" فتؤول إلى صفة القُدرة[٤٤] .

المطلب الثالث : أقسام الصفات عند المُعتزلة

يمكن من متابعة آراء المُعتزلة في الصفات الإلهية وكيفية تعلقها بالذات المقدسة تقسيمها على ثلاثة أقسام :

١. **صفات الذات:**

وهي الصفات الأربعة –القُدرة ، العلم ، الحياة ، الوجود[٤٥] ، وهذه الصفات التي لا يمكن أن يُوصف الباري بأضدادها ولا بالقُدرة على أضدادها ، فصفة العلم مثلا ، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن توصف الذات الإلهية بالجهل ولا بالقُدرة على أنّ تجهل. هذه الصفات منها ما يكون ذاتية محضة لا يشارك لله فيها سواه ، نحو كونه "قديماً"[٤٦]. ومنها" ما تكون من باب ما يشاركه غيره في نفس الصفة ويخالفه في كيفية استحقاقه لها ، نحو كونه قادرا عالما حيا موجودا ، فأن احدنا يستحق هذه الصفة كالقديم سبحانه ، إلا ان القديم تعالى سبحانه يستحقها لما هو عليه في ذاته ، والواحد منا يستحقه لمعان محدثة " [٤٧].

ويتفق المُعتزلة على أنّ الله سبحانه وتعالى يتصف بصفة السمع والبصر وكونه مدركاً للمدركات ويختلفون في إرجاع هذه الصفات إلى أي من الصفات الأربعة السابقة والتي هي القُدرة والعلم والحياة والوجود يقول القاضي عبد الجبار :" إذا ثبت هذا فاعلم أن هذه مسألة خلاف بين الناس . فعند شيوخنا البصريين أن الله تعالى سميع بصير مدرك للمدركات ، وان كونه مدركا صفة زائدة على كونه حيا وأمّا عند مشايخنا البغداديين هو انه تعالى مدرك للمدركات على معنى أنه عالم بها ، وليس له بكونه مدركا صفة زائدة على كونه حيا " [٤٨] قول عبد الجبار يبين لنا أنّ البصريين يثبتون لله صفة هي كونه مدركا زائدة على كونه حيا وعالما وموجودا، أمّا البغداديون فلم يثبتوا صفة مستقلة كونه "مدركا" إنما أرجعوها إلى كونه حياً .

٢. **صفات الفعل:**

وهي الصفة التي يمكن أن يتصف بها الباري ، ويمكن أن يتصف بنقيضها ، وبالقُدرة على نقيضها أو أضدادها فيمكن أن يقال :إنّ الله مريد ، ويمكن أن يقال كاره ، ويمكن أن يقال إنّه سبحانه خالق بأحسن تقويم ، ويمكن أن نقول ليس بخالق بشر تقويم ، ويقول المُعتزلة إنّ الصفات الفعلية قد تكون صفات مشتركة بين الخالق والمخلوق مثل كونه مدركا ومريدا وكارها، فان القديم تعالى مدرك لكونه حيا بشرط وجود المدرك ، وكذلك الواحد منا ، إلا أن الفرق بينهما هو ان القديم تعالى حي لذاته فلا يحتاج إلى حاسة ، ومريد وكاره بإرادة وكراهة موجودتين لا في محل ، والواحد منا مريد وكاره لمعنيين محدثين في قلبه(٤٩) . وصفات الأفعال حادثة أي ليست أزلية لأنّه سبحانه يتصف بها في حال ويتصف بخلافها في حال أخرى يقول الأمّام الأشعري :" أنكرت المُعتزلة بأسرها أن يكون الله لم يزل متكُلّما راضياً ساخطاً مبغضاً منعماً رحيماً موالياً معادياً جواداً حليماً عادلاً محسناً صادقاً خالقاً رازقاً بارئاً مصوراً محيياً مميتاً آمراً ناهياً مادحاً ذاما ، وزعموا بأجمعهم أنّ ذلك أجمع من صفات الله التي يُوصف بها لفعله ، وزعموا أنّ ما يُوصف به البارئ كالقول قادر حي وما أشبه ذلك لم يجز أن يُوصف بضده ولا بالقُدرة على ضده ، لأنّه لما وصف بأنّه عالم لم يجز أن يُوصف بأنّه جاهل ولا بالقُدرة على أنّ يجهل ، وما وصف البارئ بضده أو بالقُدرة على ضده فهو من صفات الأفعال وذلك أنه لما وصف بالإرادة وصف بضدها من الكراهة ، وزعموا أنه لما وصف بالبغض وصف بضده من الحب ولما وصف بالعدل وصف بالقُدرة على ضده من الجور"(٥٠) .

٣. **صفات النفي:**

ويراد بها فيما يجب نفيه عن الله سبحانه وتعالى ، إذ إنّ أضداد الصفات التي وجبت لله لا تصح عليه ، والدليل على ذلك أنّ ثبوت الشيء دال على أنتفاء ضده ، ووجوب الصفات لله ، فيجب أن تستحيل أضدادها.

وما ينفى عن الله من صفات على نوعين(٥٢) : **احدهما:** ما ينفى عنه نفيا قاطعا ، نحو كونه: جاهلاً، أو عاجزاً، واستحالة أن يكون جسماً، إذ إنّ مثل هذه الصفة المادية توجب حدوثه.

والثاني: ما ينفى عنه في حال دون حال آخر ، وذلك إذا كان راجعاً إلى الصفات الحقيقية ، نحو كونه تعالى مدركاً أو مريداً ، أو كارهاً ، لأنّها تكون مع وجود ما يدرك أو يكره أو يراد. فالإثبات يتوجه إلى صفات الله هذه فيما لا يزال ونفيها عنه فيما لم يزل.

المبحث الثاني/ جوهر الخلاف بين الإماميّة والمُعتزلة:

تتفق معظم الفرق الإسلامية على أنّ الله سبحانه يُوصف بكُلّ ما وصف به نفسه في كتابه الكريم، وان عظمته وجلاله وكماله كما هي لا يحدها وصف ، ولا يحيطها عقل، وأنها أزلية أبدية، وقد اعتنى العلماء ببيان العلاقة بين الذات الإلهية وبين صفاتها عناية خاصة منذ النشأة الأولى لعلم الكُلّام الإسلامي ، وسبب ملاحظة الصعوبات الجمة التي تحيط بهذا الموضوع هو لتعلقه بالذات الإلهية .

والخلاف الذي حصل بين علماء المسلمين قديما هو في علاقة الصفات بالذات وبأي معنى تنسب إلى الذات المقدسة: هل هي شيء غير الذات وزائدة عليها أم أنّها عين الذات أم أنّها صفات منفية عن الذات ، وقد كتب في هذا الموضوع بشكُلّ موسع ولا أجد مبرراً للعادة والتكرار. ولكن سوف أتناول الخلاف بين الإماميّة وبعض علماء المُعتزلة في هذا الموضوع.

المطلب الأول/ تفسير المُعتزلة لعلاقة الذات بالصفات:

أولاً/ نيابة الذات عن الصفات:

ونقصد بها الصفات الذاتية، وقد عرف عن بعض أئمة المُعتزلة قولهم بنفي الصفات الإلهية، وانه لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا عز ولا جلال، ثم يعممون هذا في سائر صفات الله عز وجل التي يصف بها نفسه ، احترازاً عن تعدد القدماء[٥٣] ، وقالوا بنيابة الذات عنها، بمعنى ان الذات نائبة مناب الصفات، فالله تعالى لا يتصف بصفة العلم ولكن فعله فعل العالم، أي ان الفعل الصادر منه سبحانه فعل محكم متقن دقيق ، فعل له غاية وحكمة، مثل ما يفعل العالم، وليس هناك صفات وأنّما الذات هي التي تنوب مناب الصفات[٥٤] يقول عباد بن سليمان[٥٥] يصف الذات العلية:" هو عالم قادر حي، ولا أثبت له علما ولا قدرة ولا حياة ولا اثبت سمعاً ولا اثبت بصراً وأقول: هو عالم لا بعلم وقادر لا بقدرة حي لا بحياة وسميع لا بسمع، وكذلك سائر ما يسمى به من الأسماء التي يسمى بها"[٥٦]، وعندما سئُل:" تقول إنّ الباري عالم بنفسه أو بعلم ؟ أنكر القول بنفسه أو بعلم وقال :قولكم عالمٌ صواب وقولكم بنفسه خطأ وقولكم بعلم خطأ وكذلك القول بذاته خطأ"[٥٧].

والفرق بين قول القائلين بالعينية وقول المُعتزلة القائلين بالنيابة يوضحه لنا الشهرستاني بقوله:" والفرق بين قول القائل عالم لذاته لا بعلم ، وبين قول القائل عالم بعلم هو ذاته، ان الأول نفي الصفة ، والثاني اثبات ذات هو بعينه صفة هي بعينها ذات"[٥٨].ولذلك أراد القاضي عبد الجبار الدفاع عن قول ابي الهذيل الذي وافق به القائلين بالعينية بقوله:" وقال ابو الهذيل :انه

تعالى عالم بعلم هو هو ، وأراد به ما ذكره الشيخ ابو علي الجبائي، الا انه لم تتلخص له العبارة. الا ترى أن من يقول : إنّ الله تعالى عالم بعلم ، لا يقول : ان ذلك العلم هو ذاته تعالى" [٥٩].

ثانيا/ الصفات أحوال وراء الذات:

وصاحب هذه النظرية ابو هاشم الجبائي و يرى ان الصفات تثبت للذات الإلهية بسبب حال تكون عليها الذات " وأنّه ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاتا موجودا" [٦٠] وهي ليست موجودة ولا معدومة ولا معلومة ولا مجهولة ، هي أشياء ولا توصف بصفة ما[٦١] . يقول أبو هاشم : " يستحق الله تعالى هذه الصفات لما هو عليه في ذاته، وان لله عز وجل حالا ، بها كان عالما وبها فارق من ليس بعالم، وأن له حالا بها كان قادرا ، وبها فارق من ليس بقادر وكذلك القول في باقي الصفات" [٦٢]. وهكذا فكون الله عالما قادرا ليس مرجعهما عندهم وجود معنى العلم والقُدرة بل يرجع الأول إلى أنّه " يختص بحال لاختصاصه بها تتأتى الأفعال المحكمة منه، والثاني إلى أنّه يختص بحال لكونه عليها يصح منه إيجاد الأفعال" [٦٣]. إذ الأحوال اعتبارات ذهنية أو تصورات عقلية ومن ثم فهي لا توصف بالوجود ولا العدم، انها لا موجودة ولا معدومة، لأنّ الوجود والعدم أنّما يتعلقان بعالم الأعيان عندهم[٦٤] .

وأستدل القائلون بالنيابة والاحوال بأدلة منها :

١. أمّا القائلون بالأحوال فقالوا: ان العقل يقضي ضرورة أنّ السواد والبياض يشتركان في قضية وهي اللونية والعرضية، ويفترقان في قضية وهي السوادية والبياضية، وما به الاشتراك غير ما به الافتراق، فبما يتمايزان؟ ان التمايز بينهما انما يرجع إلى الحال[٦٥] .

٢. أستدل القاضي عبد الجبار على نظرية جمهور المُعتزلة في قولهم بنيابة الذات عن الصفات بقوله :" وتحرير الدلالة على ما نقوله في ذلك ، هو انه تعالى لو كان عالما بعلم ، لكان لا يخلو؛ أمّا أن يكون معلوما، أو لا يكون معلوماً . فان لم يكن معلوما لم يجز إثباته ، لأنّ إثبات ما لا يعلم يفتح باب الجهات . وإن كان معلوماً فلا يخلو، أمّا أن يكون موجوداً أو معدوماً . لا يجوز أن يكون معدوماً . وان كان موجوداً فلا يخلو؛ أمّا أن يكون قديماً أو محدثاً ، والأقسام كُلّها باطلة ، فلم يبق إلا أن يكون عالماً لذاته على ما نقوله " [٦٦] .

٣. الذات الإلهية، أمّا أن يتم إلهيتها بدون هذه الصفات، وأمّا أن لا تتم، والثاني يوجب كونه محتاجا إلى الغير، والأول يقتضي أن تكون تلك الذات المخصوصة كافية في الإلوهية، ومتى كان الأمر كذلك كان الإله غنيا في إلهيته عن هذه الصفات، ومثل هذه الصفات يجب نفيها.[٦٧] وكذلك تمسكوا بنفي العلم الإلهي بقولهم: لو كان عالما بعلم ، لكن أمّا أن يعلم ذلك العلم بعين ذلك العلم،

وهو محال . لأنّ العلم لابد فيه من نسبة مخصوصة، وحصول النسبة بين الشيء ونفسه محال، أو بعلم آخر، والكُلّام فيه كما في الأول، فيلزم أمّا الدور وأمّا التسلسل وهما محالانّ[٦٨].

المطلب الثاني/ تفسير الإماميّة لعلاقة الذات بالصفات:

الصفات عين الذات:

الصفات الذاتية عند الإماميّة وعدد من المُعتزلة ومنهم العلاف[٦٩]عين الذات ، وانه قادر بذاته، لا بقدرة غير الذات ، زائدة عليها ، وعالم وحي بذاته ، لا بعلم وحياة زائدتين عليها ، فقدرته من حيث الوجود حياته وحياته قدرته ، بل هو قادر من حيث هو حي ، وحي من حيث هو قادر ، لا إثنينية في صفاته ووجودها ، وهكذا الحال في سائر صفاته الثبوتية[٧٠] ،" لأنّه تعالى موصوف بصفات الكمال ، لكن تلك الصفات نفس الذات في الحقيقة وإن كانت مغايرة لها بالاعتبار" [٧١] . يقول الصادق عليه السلام: [لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقُدرة ذاته ولا مقدور][٧٢].وليس معنى عينية الصفات وعدم زيادتها مجرد نفي أضدادها عنه تعالى ، حتى يكون علمه تعالى نفي الجهل ، وقدرته عبارة عن نفي العجز ، فان لازمه التعطيل ، ولا أيضا معنى كونه عالماً وقادراً أنّه يترتب على مجرد ذاته ما يترتب على الذات مع الصفة بأنّ ينوب ذاته مناب تلك الصفات؛ لأنّ لازم ذلك ان تكون الصفات غير حقيقية ، وأنّه يكون عالماً قادراً بالمجاز تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[٧٣]. وأستدل الإماميّة على قولهم:

١. الآيات والروايات تصف الله سبحانه وتعالى أنّه حي، عليم، سميع، بصير، مريد، متكُلّم، فإنها تبغي من وراء ذلك أن تثبت لله هذه الصفات حقيقة . فمثلا في صفة العلم يصرح القرآن الكريم أن الله عالم حقيقة لا أن فعله فعل العالم ، كما قال عدد من المُعتزلة[٧٤]، وإذا أراد هؤلاء صرف هذا الظهور القرآني خلافا لما هو عليه، فلابد من وجود دليل يثبت استحالة ان يكون الله عالما. فإذا اثبت الدليل استحالة أن يكون عالما متصفا بصفة العلم ، فعندئذ يصار إلى توجيه هذه الظواهر[٧٥].

٢. إنّ نيابة الذات عن الصفات يلزم عنه فقدان الذات للكمال، وهي فياضة لكُلّ كمال وهو محال[٧٦] ولتوضيح الدليل يمكن سؤال القائلين بالنيابة عن الصفات الذاتية ولنأخذ صفة العلم مثالاً هل هي صفة كمال ؟ إذا لم يكن صفة كمال فهو منفي عن الواجب سبحانه وتعالى بالبداهة . أمّا إذا ثبت أن العلم صفة كمال وقلنا بسلبه عن الواجب سبحانه فمعناه أنه اتصف بنقيضه، وهو أنّه ليس بعالم وإن كان فعله فعل العالم ، وهو محال[٧٧]، فهو سبحانه حي قادر، عليم، سميع، بصير، لأنّ في نفيها اثبات النقص ولا سبيل للنقص اليه، ورازق ورحيم وعزيز ومحيي ومميت مبدئ ومعيد

وباعث، لأنّ الرزق والرحمة والعزة والاحياء والأمّاتة والابداء والبعث له وهو السبوح القدوس العلي الكبير المتعال والمعنى نفي كُلّ نعت عدمي وكُلّ صفة نقص عنه سبحانه [٧٨] .

الخُلاصة والترجيح :

١. يمكن ملاحظة الاختلاف بين القائلين بالعينية والقائلين بالنيابة، في أنّ الذات الإلهية وفق النظرية العينية ممتلئة بالصفات الذاتية من العلم والقُدرة والحياة ، وغيرها من صفات الجلال والجمال، ولكنّها عين الذات ، غير زائدة عليها لأنّهم رفضوا الفصل أو التعدد بين صفات الله وبين ذاته ؛ لأنّه تعدّدٌ ينافي التوحيد عندهم وهو قول الإماميّة وجماعة من المُعتزلة، أمّا نظرية النيابة فقد فرضت ذاتا خالية من الصفات ولكن الذات قد نابت عنها وادت دورها وهو قول عامة المُعتزلة. وهذا يعني وفق نظرية النيابة انه ليس هناك حقيقة اسمها صفة العلم أو القُدرة، غير ان الآثار المترتبة على الصفات مترتبة على الذات، فمثلا ان خاصية القُدرة هي إيجاد الفعل وإعدامه، فهذا الوصف يترتب على نفس الذات بلا وجود صفة حقيقية اسمها القُدرة . أمّا وفق النظرية العينية فأنّ أصحابها يؤكدون على كونه سبحانه موصوفاً بهذه الصفات وإنّه عالم بعلم وقادر بقدرة، ولكنها متحدة مع الذات ولهذا فهم لم ينكروا الصفات كما صنعت المعطلة والقائلين بالنيابة .

٢. أختلف المُعتزلة في مسألة علاقة الذات بالصفات ، فأمّا أبو هذيل العلاف فقد وافق رأي الإماميّة في قوله بأنّ لله سبحانه وتعالى علما وقدرة وحياة حقيقة ولكنها نفس الذات واليك نص عبارته :" هو عالم بعلم هو هو ، هو قادر بقدرة هي هو ، هو حي بحياة هي هو" ، وهو رأي يخالف قول عامة المُعتزلة ومنهم عباد بن سليمان الذي يقول :" هو عالم ، قادر ، حي ، ولا اثبت له علما ولا قدرة ولا حياة، ولا اثبت علما ولا بصرا وأقول: هو عالم لا بعلم ، وقادر لا بقدرة" والفرق بين القولين واضح للمتأمل. وهنالك قول مروي عن أبي هاشم الذي اثبت للذات حالا بها كان عالماً وقادراً.

٣. إنّ نفي الصفات الإلهية فيه معارضة واضحة وجلية للآيات الكثيرة التي تؤكد وجود هذه الصفات، فالقرآن الكريم يصف الباري سبحانه وتعالى بالحياة والقيومية والقُدرة والعلم والسمع والبصر ، قال تعالى : ﴿ ٱ ين ﴾ (97) ، وقوله سبحانه :﴿ ٱ ﴾ (80)

فهذه الآيات جلية في وصفها لله سبحانه بأنّه قيوم وقدير، ولكي يمكن صرف هذا المعنى عن الذات المقدسة فلابد من وجود دليل يثبت العكس وما أستدل به النافون غير ناهض بل متهافت أمّام النصوص القرآنية الكثيرة.

المبحث الثالث/ القُدرة:

المطلب الأول : القُدرة لغةً واصطلاحاً:

القُدرة لغة: عرفها أصحاب المعاجم بأنّها: الغِنَى واليَسَارُ، أو القُوَّةُ والاسْتِطَاعَةُ، قال الزبيدي:" والقَدْرُ، بفتح فسكون: الغِنَى واليَسَارُ، وهما مأخوذان من القوةِ ، لأنّ كُلًّا منهما قوةٌ ، يقال رجلٌ ذو قدرةٍ ومقدرةٍ ، اي ذو يَسَارٍ" [٨١]. وقال ابن منظور: " والقُدْرَةُ مصْدَرُ قولك قَدَرَ على الشَّيءِ قُدْرةً اي مَلَكَهُ، فهو قادرٌ وقديرٌ. وقوله: " عندَ مليكٍ مقتدرٍ؛ اي قادر.والقدر الغنى واليسار" [٨٢] . وقال الراغب : " القُدرةُ إذا وُصِفَ بها الأنّسانُ فاسم لهيئةٍ ، بها يتمكن من فعل شيء ما ، وإذا وُصِفَ اللهُ تعالى بها فهي نفي العجزِ عنهُ ، ومحالٌ أنْ يُوصفَ غيرُ الله بالقُدرةِ المُطلقة معنى وان اطلق عليه لفظاً ، بل حقه أن يقال قادرٌ على كذا ، ومتى قيل هو قادر فعلى سبيل معنى التقييد . ولهذا لا احدَ غيرُ الله يُوصف بالقُدرة من وجه إلا ويصح أن يُوصف بالعجز من وجه ، والله تعالى هو الذي ينتفي عنه العجز من كُلّ وجه . والقدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضي الحكمة، لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه ؛ ولذلك لا يصح أن يُوصف به إلا الله تعالى " [٨٣] .

القُدرة اصطلاحا : للقدرة تعريفات اصطلاحية عدة منها:

١. إنّها " صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد كُلّ فعل وإعدامه على وفق الإرادة"[٨٤].
٢. يقول صدر الدين الشيرازي :" إنّ للقدرة تعريفين مشهورين أحدهما : صحة الفعل ومقابله – اعني الترك – وثانيهما : كون الفاعل في ذاته بحيث إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل . والتفسير الأول للمتكلّمين ، والثاني للفلاسفة " [٨٥] ." والقادر هو الذي يصح منه ان يفعل الفعل، ولا يجب. وإذا فعل فعل باختيار وإرادة لداع يدعوه إلى أنّ يفعل" [٨٦].
٣. وقيل القادر:"عبارة عن كونه على صفة لاجلها يصح منه الفعل ، وذهب بعض متأخريهم إلى أنّ ذلك عبارة عن حقيقته المتميزة التي تفعل بحسب الدواعي المختلفة"[٨٧].
٤. وقيل القُدرة: هي الصفة التي يتمكن الحي من الفعل وتركه بالإرادة. والقادر: هو الذي يفعل بالقصد والاختيار، أي يصح منه إيجاد العالم وتركه فليس شيء منهما لازما لذاته بحيث يستحيل انفكاكه عنه[٨٨]. أو هو الذي يصح منه أن يفعل تارة، وان لا يفعل أخرى بحسب الدواعي[٨٩] ، وان يكون حصول التأثير منه على سبيل القصد والصحة، لا على سبيل الوجوب [٩٠] .

أتفق الاشاعرة والإماميّة وعدد من علماء المُعتزلة على أنّ قدرة الله تعم جميع المقدورات، وقد اعتمدوا غالباً في توكيد هذه الصفة في اثناء التفكر في هذا الكون المحيط بالإنّسان، وهو على درجة هائلة من العظمة والاتساع لا يمكن الاحاطة به من قبل انسانٍ محدود القدرات والقابليات، يقول الأمّام الغزالي (ت٥٠٥هـ):" ندعي ان محدث العالم قادر ، لأنّ العالم فعل محكم مرتب متقن

منظوم مشتمل على أنّواع من العجائب والآيات ، وذلك يدل على القُدرة"[٩٢].وقال القاضي عبد الجبار:" ما يدل على أنّه سبحانه قادر، هو أنّه سبحانه قد صح منه الفعل ، وصحة الفعل تدل على كونه قادراً"[٩٣] ، وقال الشيخ المفيد: " فإن قيل: موجد الحوادث قادر على كُلّ مقدور ، ام مقدور دون آخر؟ فالجواب قادر على كُلّ مقدور"[٩٤].

المطلب الثاني/ متعلقات القُدرة وجوهر الخلاف بين المُعتزلة والإماميّة:

إنّ القُدرة انما تتعلق بالممكن دون الواجب والممتنع، وهذا ما أجمع عليه علماء الكُلّام، فإنّ الشيء إذا كان ضروري الوجود أو العدم، لا يمكن أن تتعلق به القُدرة، مثل شريك الباري ، واجتماع النقيضين[٩٥]، وهذا لا يعني العجز والنقصان في الإرادة الإلهية، وانما يعني أنّ الإرادة الكاملة التامة ليس من شأنها ان تتجه إلى الواجب ما دام انه واجب، أو إلى المستحيل مادام مستحيلاً، وكذلك القُدرة، فلو قيل مثلاً، ان ارادة الله تعلقت بإيجاد المستحيل فأوجدته فان عقل الأنّسان يرفض ولا يصدق اطلاقاً هذا الكُلّام لأنّه مستحيل بالبداهة[٩٦]، وقالت الإماميّة: "إنّ الله قادر على كُلّ مقدور وعالم بكُلّ معلوم، بدليل أنّ نسبة المقدورات والمعلومات إلى ذاته المقدسة على السوية، فاختصاص قدرته وعلمه تعالى بالبعض دون البعض ترجيح من غير مرجح، وذلك محال على المعبود"[٩٧]، ويرى عدد من المُعتزلة ومنهم النظام أنّ الله سبحانه وتعالى لا يقدر على فعل الظلم ، ولا يقدر على ترك الأصلح من الأفعال ولا يقدر على مثل مقدور العبد إلى ما هنالك من آراء قد أثارت المنازعات الفكرية في العالم الإسلامي[٩٨] .

أولاً/ القُدرة على القبيح :

١. **ذكر النظّام من المُعتزلة (ت ٢٢١هـ):** إنّ الله تعالى لا يقدر على فعل القبيح، لأنّه مع العلم بالقبح يكون الفعل سفها ، ومع الجهل يكون نقصاً ، وكُلّاهما محال على الله. قال النظام :" ان القبح إذا كان صفة ذاتية للقبيح، وهو المانع من الإضافة إليه فعلا، ففي تجويز وقوع القبح منه قبح أيضا، فيجب أن يكون مانعا، ففاعل العدل لا يُوصف بالقُدرة على الظلم " [٩٩]. ومن الظلم عند النظام ان يعاقب الكافر باكثر مما يستحق ، أو ينقص من ثواب المؤمن وعلى ذلك قال: " إنّه لا يُوصف البارئ تعالى بالقُدرة على أنّ يزيد في عذاب أهل النار، بل ولا أن ينقص منه شيئاً، وليس ذلك مقدورا له" [١٠٠].

يرى عدد من الباحثين أنّ النظام كان متأثراً ببعض الآراء الفلسفية أو بالتفكير الثنوي ، وقد عرف عنه اطلاعه الواسع على الكتب الفلسفية المترجمة في تلك الحقبة التي نشطت فيها حركة الترجمة في زمن المأمون(ت٢١٨هـ). فان مقالته من قبيل ما كرسته الثّنوية من أنّ أصل الخير مطبوع على الخير ولا يصدر الشر إلا عن الظلمة، فلا يستبعد أن هذا الرافد اثر فيه[١٠١].

٢. **قال الإماميّة:** إنّ الله سبحانه وتعالى قادر على خلاف العدل كما أنّه قادر على العدل[١٠٢]، وأنّ نسبة قدرته تعالى إلى فعل القبيح كنسبتها إلى فعل الحسن، لأنّ المقتضي لتعلق القُدرة بالمقدور إنّما هو الإمكان ، إذ مع الوجوب والامتناع لا تعلق ، والإمكان ثابت في الجميع فثبت الحكم وهو صحة التعلق [١٠٣].

ويقول الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) :" القديم تعالى قادر على الحسن ؛ لأنّه فاعله والقبيح من جنس الحسن بدلالة ان قعود الأنّسان في دار غيره بإذنه من جنس قعوده بغير إذنه، ومع هذا فاحدهما حسن والآخر قبيح ، ومن قدر على إيقاع أمر على وجه قدر على إيقاعه على ساير الوجوه" [١٠٤]. والجواب عن مدعى النظام: " إنّ الإحالة حصلت بالنظر إلى الداعي ، فلا تنافي الإمكان الذاتي المقتضي لصحة تعلق القادر" [١٠٥] بمعنى أنّ لله داعياً إلى فعل الحسن ، وليس له صارف عنه ، وله صارف عن فعل القبيح ، وليس له داع اليه. وهو قادر ، ومع وجود القُدرة والداعي يجب الفعل ، ومع عدم الداعي لا يجب . وعليه يكون فعل القبيح بالنسبة إليه ممكناً بالذات لقدرته عليه ، ممتنعا بالعرض لعدم الداعي إليه[١٠٦]، أي ما يسمى الامتناع الذاتي والوقوعي[١٠٧]. ولذلك فهو قادر على إرسال المطيع إلى النار، وليس هناك ما يعجزه عن ذلك العمل ، لكن لما كان هذا الفعل مخالفا لحكمته سبحانه وعدله، فلا يصدر عنه ، لأنّ القبح لا يرتكبه الفاعل إلا لجهله بقبحه أو لحاجته إليه، وكُلّا الأمرين منتفيان عن ساحته المقدسة[١٠٨].

وإذا كان الله سبحانه تقدست أسماؤه عاجزاً عن فعل القبيح فسيكون فعل العدل ضرورياً وواجباً، بحيث يؤول هذا القول بحسب التحليل العقلي إلى نفي القُدرة مُطلقاً ، إذ سيكون سبحانه وفق هذا المنطق فاعلاً مضطراً أو فاعلاً موجباً مضطراً إلى العدل ، ومستحيلاً عليه القبيح [١٠٩] .

وسأل الإماميّة المُعتزلة عن مصدر عدم القُدرة في قولهم أنّ الله عاجز عن القبيح، هل هو العجز في قدرته سبحانه، وقد ثبت بطلانه بالأدلة العقلية والنقلية التي أكدت قدرته وشمولها وعدم تناهيها، لأنّها صفة ذات تمتد بامتداد الذات نفسها دون ان يحدها قيد . أو أنّ القبيح لا يمكن ان تناله القُدرة ولا أن تشمله بمداها وهذا لا يكون إلا في إطار إحدى حالتين :

الأولى: ان يكون القبيح ممتنعاً بالذات ، وليس هناك من يلتزم بذلك مطلقا .

الثانية: أن يكون واجباً ، وليس في الدنيا من يلتزم أنّ القبيح واجب الوجود حتى لا تشمله القُدرة . فإذا انتفت الحالتان وخرج القبيح عن حد الامتناع الذاتي والوجوب فلابد ان يكون ممكناً، وعندئذ فان القُدرة تشمله كما تشمل غيره من الممكنات[١١٠] .

ثانيا/ قدرته تعالى على مثل مقدور العبد :

١. **ذهب البغداديون من المُعتزلة إلى أنّ الله تعالى لا يقدر على مثل مقدور العبد** . يقول الأمّام الاشعري: " فقال البغداديون من المُعتزلة : لا يُوصف البارىء بالقُدرة على فعل عباده ولا على شيء هو من جنس ما اقدرهم عليه " [١١١]، وعللوا ذلك بأنّ مقدور العبد أمّا طاعة أو معصية أو عبث[١١٢] ، لأنّه أمّا ان يقع لغرض أو لا، والثاني عبث، والأول أمّا ان يقع موافقا للأوامر الشرعية أو لا، والأول طاعة والثاني معصية ، وكُلّ أفعال الأنّسان لا تخرج عن هذه العناوين ، وكُلّها مستحيلة عليه تعالى والا لزم اتصاف فعله بالطاعة أو المعصية أو العبث . أمّا الطاعة والمعصية ، فان فعلهما الله تعالى يستلزم ان له امراً ، وهو محال ، وأمّا العبث فأنه يدخل تحت القبيح وهو مستحيل عليه سبحانه[١١٣].

٢. **قالت الإماميّة :**

أ. " لا آمر لله تعالى ليصدق الطاعة والمعصية في حقه ، وهو عالم فلا يتصور السفاهة فيه"[١١٤] بمعنى ان الطاعة والمعصية ليستا من الامور الحقيقية القائمة بالشيء نفسه، بل هما امران يدركهما العقل من مطابقة الفعل للمأمور به ومخالفته له . بعبارة اخرى: " ينتزع وصف الطاعة من مطابقة الفعل لأمر الآمر به ، والعصيان من مخالفة الفعل لذلك الأمر وليس هذان المفهومان من الامور الذاتية ، ولا من الاعراض الحقيقية فعندئذ ليس هنا أي إشكال في قدرته سبحانه على مثل ما قام به العبد بما هو مثل ، بأنّ يكون فعله سبحانه متحد الذات والهيئة مع فعل العبد وهيئته. وأمّا عدم اتصاف فعله سبحانه حينئذ بوصف الطاعة والعصيان فلا يضر بقدرته تعالى على مثل ما اتى به الأنّسان ،لأنّ الملاك في المثلية هو واقعية الفعل وحقيقته الخارجية لا العناوين الاعتبارية أو الإنّتزاعية غير الداخلة في حقيقة الشيء" [١١٥].

ب. ان عدم قيامه بالقبيح " العبث" ليس عدم قدرته عليه ، بل لأجل حكمته العالية الصارفة عن القيام به ، فعدم القيام بالشيء لأجل مخالفته لمشيئته الحكمية، لا يعد دليلا على عدم قدرته ، وهو خلط بين عدم فعله لذلك القبيح ، وعدم قدرته عليه مطلقا[١١٦] .

ثالثا/ قدرته تعالى على عين مقدور العبد :

أ. اختلف المُعتزلة في القول : هل يقدر القديم سبحانه على ما اقدر عليه عباده أو لا يقدر؟ فقال ابراهيم النظام وابو هذيل وابو علي وابنه وعدد اخر منهم : بأنّه لا يُوصف بالقُدرة على شيء يقدر عليه عباده ، ومحال ان يكون مقدور واحد لقادرين [١١٧] ؛ لأنّه يلزم منه اجتماع النقيضين إذا أراد الله وكرهه العبد ، أو بالعكس " لو جاز حدوث الشيء من وجهين ، كان لا يمنع أن يضاد ضده من احد الوجهين دون الآخر ، ويكون لكُلّ واحد منهما من الحظ ما لصاحبه، وذلك يوجب اجتماع الضدين" [١١٨] . بمعنى ان المقدور من شأنه الوقوع عند داعي القادر عليه ، والبقاء على العدم

عند وجود صارفه ، فلو كان مقدور واحد واقعا من قادرين ، وفرضنا وجود داعي لأحدهما ووجود صارف للآخر في وقت واحد ، لزم ان يوجد بالنظر إلى الداعي وان يبقى على العدم بالنظر إلى الصارف فيكون موجوداً غير موجود(١١٩).

وخالفهم الشحام بقوله : إنّ الله يقدر على ما اقدر عليه عباده وإن حركة واحدة مقدورة تكون مقدورة لقادرين لله سبحانه وتعالى وللإنسان ، وفي قوله هذا مخالفة صريحة لاقوال أصحابه . والحق أنّه لا مقدور إلا والله سبحانه عليه قادر كما أنّه لا معلوم إلا والله به عالم (١٢٠) .

ب. **قالت الإماميّة :**

١. إنّ الامتناع لا يختص بهذه الصورة التي ذكرها المُعتزلة ، أي التي تعلق فيها داعي احدهما بالفعل وصارف الآخر بعدمه ، بل يجري الامتناع فيما إذا تعلقت إرادة كُلّ منهما بإيجاد نفس المقدور وعينه ، فأن لازم ذلك إجتماع علتين تامتين على معلول واحد.

٢. إنّ عدم قدرته سبحانه على عين فعل العبد ،لأجل أنّها تتعلق بالممكن بما هو ممكن فإذا صار ممتنعاً ومحالاً ، فلا تتعلق به القُدرة . وعدم تعلقها بالممتنع لا يدل على عدم سعتها ، وعلى فرض المُعتزلة لا يثبت أكثر من أنّ صدور الفعل في تلك الظروف محال لاستلزامه اجتماع النقيضين أو اجتماع العلتين التامتين على معلول واحد ، وهو محال خارج عن إطار القُدرة ولا يطلق عليه عدم القُدرة.

٣. وتساءل الإماميّة عن مراد قول المُعتزلة "عين مقدور العبد" ؟ هل يريدان منه الشيء قبل وجوده أو بعده ؟ فإذا كان المراد الأول فلا عينيّة ولا تشخص في هذه الظرف ولا يتجأوز الشيء في هذه المرحلة عن كونه مفهوما كُلّيا ، وإن أرادا الثاني ، فعدم تعلق القُدرة عليه إنما هو من قبيل تحصيل الحاصل وهو محال . والمحال خارج عن إطار القُدرة (١٢١).

تحليل القول بعموم القُدرة الإلهية :

يتضح مما سبق ذكره ان تحديد قدرة الله سبحانه وتعالى فيه تهافت واضح ، لأنّ الفطرة السليمة تشهد بأنّ قدرة الله عز وجل مطلقة وغير محدودة ، فكُلّ إنسان يجد في قرارة نفسه وخاصة في حالات الخوف والشدة ، تعلقاً وميلاً إلى قدرة غير محدودة يمكن أن يستمد منها العون ، وأن هناك موجوداً قادراً عالماً بشدته وخوفه وهو قادر على دفعه عنه.

والمقصود بعموم القُدرة الإلهية هو سعتها لكُلّ شيء ممكن ، بمعنى أنّ الله سبحانه وتعالى يقدر على خلق كُلّ ما يكون ممكناً بذاته ، أو ان لا يكون الشيء ممتنعاً بالذات . كما أنّه ليس هناك شيء مانع من القُدرة الإلهية كي يزاحم تلك القُدرة إلا إذا كان موجوداً ، وهذا الموجود إن كان واجب الوجود مثله سبحانه فهو مرفوض لأنّه ثابت بأنّ واجب الوجود واحد لا نظير له ، وإنّه ليس في الوجود واجب سواه، وإن كان ممكناً مخلوقاً له سبحانه فهو مقهور له تعالى فكيف يزاحم قدرته،

بعد ذلك فإن واجب الوجود سبحانه وتعالى وجوده غير محدود، ولا متناه، فهو موجود مطلق لا يحده شيء، وما هو غير متناه في وجوده ، غير متناه في قدرته .

الخاتمة:

١- كان الخلاف الواقع بين الإماميّة والمُعتزلة في مسألة الصفات الإلهية دقيقاً جداً ، وإنّ القول الراجح فيها قول الإماميّة التي أثبتت الصفات، وأنّها عين الذات بخلاف جمهور المُعتزلة الذين قالوا مرة بالنيابة ، ومرة بالأحوال، ومرة بالعينيّة .

٢- والراجح في مسألة القُدرة الإلهية أنّها مُطلقة وغير متناهية، خلافاً لعدد من المُعتزلة الذين قالوا إنّ الله سبحانه لا يُوصف بالقُدرة على القبيح والشر لاستلزامه الظلم، ولا على مثل مقدور العبد ؛ لأنّها أمّا طاعة، أو معصية ، وقد فروا من الظلم ووقعوا في العجز ، فإنّهم لم يفرقوا بين قدرته سبحانه المطلقة ، وبين عدم وقوع الفعل منه تعالى لا لعجزه ولكن لتعاليه سبحانه عن فعل القبيح .

الهوامش:

---

(١) الأنّبياء : الآية ١١٢.

(٢) لسان العرب : ١٥/ ٢٢٣، (مادة وصف)

(٣) معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس بن زكريا(ت٣٥٩هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي ، ١٤٠٤هـ : ٦/ ١٥٥، (مادة وصف).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس ،محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤م : ١٢ / ٥٢٣ (مادة وصف).

(٥) النحل : الآية ١١٦.

(٦) الصافات : الآية ١٨٠.

(٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن : ٥٩٧.

(٨) مقالات الإسلاميين : ١٠٨.

(٩) المغني في أبواب التوحيد والعدل ، ج ٥ : ١٦٠.وشرح الاصول الخمسة : ١٣١.

(١٠) أوائل المقالات : ٥٦.

(١١) الميزان في تفسير القران ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، ط١ ، مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات ، قم ، ٢٠٠٤م : ٨ / ٣٥٢.

(١٢) مفاهيم القرآن ، الشيخ جعفر السبحاني ، ط٤ ، مؤسسة الأمّام الصادق "ع" ، ١٤٢٨هـ: ٦ / ٣٣.

(١٣) أصول الدين ، البغدادي: ١٤٩.

(١٤) القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، المعروف بالباقلأنّي البصري المتكُلّم المشهور ، كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري ، ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته ، وسكن بغداد ، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكُلّام وغيره ، وكان في علمه أوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة في مذهبه ، توفي آخر يوم السبت ، ودفن يوم الاحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد. وفيات الاعيان : ٣٥٩/٢.

(١٥) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، محمد بن الطيب الباقلأنّي(ت٤٠٢هـ) ، تحقيق عماد الدين احمد ، ط٣ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤١٤هـ : ٢٤٤-٢٤٥..

(١٦) أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كُلّاب القطان " البصري" من ابرز المُتكلمين في البصرة ، وله مناظرات مع المُعتزلة ، وله كتب منها : كتاب الصفات ، كتاب خلق الأفعال ، وكتاب الرد على المُعتزلة ، ينظر : الفهرست لابن النديم : ٣١٤

(١٧) مقالات الإسلاميين : ١٠٩.

(١٨) لوامع البينات للرازي : ٢٧ .

(١٩) رواه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب ان لله مائة اسم الا واحدا ،(٧٣٩٢) : ٣ /٥١٠ ، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء ، باب في اسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ، (٢٦٧٧): ٨٤٩.

(٢٠) الاسماء والصفات، أبو بكر البيهقي(ت ٤٥٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م: ١٧ .

(٢١) المغني في أبواب التوحيد والعدل ،القاضي أبو الحسن عبد الجبار الاسد آبادي(ت٤١٥هـ) ، تحقيق : محمود محمد الخضري ، الدار المصرية للتأليف والترجمة : ٥ /١٦٠.

(٢٢) أصول الكافي ، كتاب التوحيد ، باب حدوث الاسماء ، (٤): ١/ ٦٦.

(٢٣) الرحمن : الآية ٧٨.

(٢٤) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، صدر الدين محمد الشيرازي (ت١٠٥٠هـ) ،ط١ ، افق ، قم ، ١٤٢٥هـ: ٦/ ١٠٦.

(٢٥) ينظر : عقائد الإماميّة : ٥٢.

(٢٦) الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل ، محاضرات الشيخ المحقق جعفر السبحاني ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي العاملي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ،(ب.ت) بيروت : ٨٣/١. وينظر: حق اليقين: ٤١/١.

(٢٧) محمد حسين الطباطبائي نسبة إلى احد أجداده وهو إبراهيم طباطبا ، وانما لقب طباطبا لأنّ أباه أراد أن يقطع له ثوباً وهو طفل فخيره بين قميص وقبا فقال : طبا، طبا يعني قبا قبا ، وقيل غير ذلك ، ولد في مدينة تبريز الايرانية سنة ١٣٢١هـ ، ١٨٩٢م ، له مؤلفات كثيرة في الفلسفة والتفسير أبرزها تفسيره المعروف "بالميزان" توفي سنة ١٩٨١.ينظر: تفسير الميزان، ج١، التعريف بالمؤلف .

(٢٨) بداية الحكمة ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، تحقيق: الشيخ عباس علي الزارعي السبزواري ،ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩م: ٢٠٠.

(٢٩) الباب الحادي عشر ، العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ) ص٤٩-٥٠ . ينظر الإلهيات : ١/ ٨٣.

(٣٠) التوحيد بحوث في مراتبه ومعطياته،تقريرا لابحاث السيد كمال الحيدري ، بقلم جواد علي كسار ، ط٧ ، مطبعة ستاره، قم، ١١٧/١.

(٣١) تصحيح اعتقادات الإماميّة: ٤١.

(٣٢) التعريفات : ١٣٦.

(٣٣) الاعتقادات ، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بأبويه القمي(ت٣٨١هـ) ، تحقيق : مؤسسة الأمّام الهادي"ع" ، ط١ ، اعتماد ، قم ، ١٤٣٢هـ : ٥٥.

(٣٤) تصحيح الاعتقاد : ٤١.

(٣٥) ينظر : بداية الحكمة: ١١٩.

(٣٦) ينظر : حق اليقين: ٥٧/١ ، بداية الحكمة : ٢٠١، وعقائد الإماميّة : ٥٢ ، وفلسفات إسلامية :٣٦٤، والإلهيات: ٣٨/٢ ، والتوحيد بحوث في مراتبه ومعطياته، ١٢٨/١

(٣٧) تصحيح الاعتقاد : ٤١-٤٢ . وينظر ، الاعتقادات : ٥٥ ، ومبادئ الفلسفة الإسلامية ، د. عبد الجبار الرفاعي ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، ٢٠٠٥م : ٢ / ٣٤٩.

(٣٨) مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي(ت١٠٨٥) ، تحقيق : أحمد الحسيني ، ط١ ، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، ٢٠١٠م : ٥ / ١٢٨.

(٣٩) التوحيد ، الحيدري : ١٦٢/١.

(٤٠) تصحيح الاعتقاد : ٤١

(٤١) المصدر نفسه : ٤١.

(٤٢) الاعتقادات للصدوق : ٥٥.

(٤٣) المصدر نفسه : ٥٥.

(٤٤) دروس في العقيدة الإسلامية ،محمد تقي مصباح اليزدي ،مؤسسة التاريخ العربي،(د.ت) ،بيروت : ٨٧.

(٤٥) شرح الأصول الخمسة : ١٢٩.

(٤٦) المصدر نفسه : ١٢٩.، و فلسفة العقل : ١٨.

(٤٧) شرح الأصول الخمسة : ٣٠.

(٤٨)شرح الأصول الخمسة: ١٦٨.

(٤٩) شرح الأصول الخمسة: ١٣١، وينظر : الفلسفة الإلهية عند المُعتزلة ، د. يحيى المشهداني،مراجعة:د.عبد الجبار الرفاعي ،ط١ ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، ٢٠١١م : ٨١-٨٢

(٥١) مقالات الإسلاميين : ١١٥.

(٥٢) فلسفة العقل : ٢٧ -٢٨.

(٥٣) مقالات الاسلامين :٢٦٦، وينظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين :٣٨ ، والمسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء ، عبد الله بن عثمان بن موسى أفندي المعروف ب"مستجي زاده "(ت١١٥٠هـ) ، تحقيق : د. سيد باغجوان ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٧ :٨٠ ، وخطط المقريزي :٤/ ١٧٠.

(٥٤) بداية الحكمة : ٢٠١ ، مبادئ الفلسفة الإسلامية :٢/ ٣٥٣.

(٥٥) من أئمة الاعتزال في القرن الثالث الهجري من أهل البصرة ، يخالف المعتزلة في اشياء ، وصفه ابو علي الجبائي بالحذق في الكلام ثم يقول لولا جنونه ، له من الكتب ؛ كتاب الإنكار ان يخلق الناس أفعالهم ، وكتاب تثبيت دلائل الأعراض ، وكتاب إثبات الجزء الذي لا يتجزأ. الفهرست لابن النديم : ٣٠٠.

(٥٦) مقالات الاسلاميين : ١٠٤-١٠٥.

(٥٧) مقالات الاسلاميين : ٢٧٢.

(٥٨) الملل والنحل ، الشهرستاني ١/ ٤٤.

(٥٩) شرح الأصول الخمسة : ١٨٣.

(٦٠) الملل والنحل: ٦٩/١.

(٦١) نهاية الاقدام في علم الكلام : ٧٩-٨٠. وينظر الملل والنحل : ٦٩/١

(٦٢) الحكايات: ٥٠، وينظر : نهاية الاقدام: ١٨٢

(٦٣) الكلام في التوحيد، جذور المسألة وروافدها وتطور الجدل فيها بين اهم الفرق الاسلامية الى القرن الخامس الهجري، الحبيب عباد ، ط١ ، دار المدار الاسلامي ، طرابلس ، ليبيا ، ٢٠٠٩م: ٣٣٣.

(٦٤) في علم الكلام ، المعتزلة : ٣٥٧.

(٦٥) نهاية الاقدام في علم الكلام : ٨٠ ، في علم الكلام ، المعتزلة : ٣٥٧.

(٦٦) شرح الأصول الخمسة : ١٨٣.

(٦٧) المطالب العالية من العلم الإلهي ، الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق الدكتور احمد حجازي السقا ، دار الكتاب العربي ، بيروت : ١/ ٩.

(٦٨) المطالب العالية من العلم الإلهي: ٣ / ٢٣٠.

(٦٩) يقول العلاف في هذا المورد: ان علم البارئ سبحانه هو هو وكذلك قدرته وسمعه وبصره ، وفي سائر صفات ذاته، وكان يقول: انه اذا زعم أنّ البارئ عالم فقد ثبّت علما هو الله ونفى عن الله جهلا ودل على معلوم كان او يكون ، واذا قال ان البارىء قادر فقد ثبت قدرة هي الله ونفى عن الله عجزا ودل على مقدور يكون او لا يكون. شرح الاصول الخمسة: ١٨٣. مقالات الإسلاميين:٢٦٦. وينظر الملل والنحل، الشهرستاني:٣/ ٤٤.

(٧٠) عقائد الإماميّة : ٥٢. وينظر : شرح الأصول من الكافي ، الحكيم الالهي صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي(ت١٠٥٠هـ) ، تحقيق : محسن عقيل ، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ٢٠١١م:٧٢٤/٣، وحق اليقين :١/ ٥٧، وفلسفات إسلامية : ٣٦٤ والتوحيد ، الحيدري : ١ /١٤٥.

(٧١) كشف المراد: ٤١٠. بداية الحكمة: ٢٠١.

(٧٢) اصول الكافي ، كتاب التوحيد، باب صفات الذات،(١): ٦٢/١. التوحيد ،الصدوق: ١٤٩-١٥٠.

(٧٣) شرح الاصول من الكافي : ٣/ ٧٢٤.

(٧٤) التوحيد ، الحيدري : ١ / ١٣٤.

(٧٥) التوحيد ، الحيدري : ١ / ١٣٤.

(٧٦) نهاية الحكمة: ٢٨٧.

(٧٧) التوحيد ، الحيدري: ١ / ١٣٤.

(٧٨) الميزان في تفسير القران: ٨/ ٣٥٧ .

(٧٩)البقرة : ٢٥٥.

(٨٠) هود :٤.

(٨١) تاج العروس : ٧ / ٢٧١ ،(مادة قدر)

(٨٢) لسان العرب : ١٢ / ٣٧.(مادة قدر)

(٨٣) المفردات : ٤٤١.

(٨٤) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ، الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن اللقاني(ت١٠٤١هـ) ، تحقيق عبد الله محمد الخليلي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م: ٧٤-٧٥ ، وينظر : حاشية السباعي على شرح الخريدة البهية في العقائد السنية ، الشيخ محمد بن صالح السباعي(ت١٢٦٨هـ) ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦م : ١٦٤-١٦٥ .

(٨٥) الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية : ٢٦١/٦-٢٦٢. وينظر : رسائل الطوسي :٩٤.المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء :٥٣. و التعليقات على شرح العقائد العضدية

، السيد جمال الدين الافغاني والامام محمد عبده ، ط١ ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م : ٤١٦

(٨٦) كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد ، العلامة حسن بن يوسف بن المطهر الحلي(ت٧٦٢هـ) ، تحقيق ، الشيخ حسن مكي العاملي ، دار الصفوة ، بيروت ، ١٤١٣هـ : ١٥٧.

(٨٧) قواعد المرام في علم الكلام ، الفيلسوف ميثم بن علي بن ميثم البحراني(ت٦٩٩هـ) ، تحقيق : احمد الحسيني ، ط٢ ، مطبعة الصدر ، قم ، ١٣٩٧هـ : ٨٢.

(٨٨) التعريفات : ١٧٢-١٧٣.

(٨٩) المطالب العالية من العلم الالهي : ١/ ٩.

(٩٠) المسائل الخمسون في اصول الدين ، الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت٦٠٦هـ) تحقيق :أحمد فريد المزيدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م : ١٢٢.

(٩١) -الطلاق : الاية ١٢

(٩٢) الاقتصاد في الاعتقاد ، الامام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) ،تحقيق عبد الله محمد الخليلي، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٤م: ٥١.

(٩٣) شرح الاصول الخمسة : ١٥١.

(٩٤) النكت الاعتقادية : ٢٢.

(٩٥) ينظر : معالم أصول الدين ، فخر الدين بن عمر الرازي(ت٦٠٦هـ) ، ط١ ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، الكويت ،٢٠١٢م : ٦٧-٦٨ ، والخمسون في اصول الدين : ١٢٧ وصراط الحق : ١/ ١٤٠.

(٩٦) كبرى اليقينيات الكونية، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٠م: ١٣٢ .

(٩٧) الرسائل للطوسي : ٩٤. النكت الاعتقادية : ٢٣.

(٩٨) ينظر : الابانة عن اصول الديانة، ابو الحسن الاشعري، تحقيق: حسن بن علي السقاف، ط٢، دار الامام النووي، بيروت، ٢٠٠٧م: ٩٦، ومقالات الاسلاميين:١٢٢-١٢٣، والمسائل الخمسون :١٢٧، ونشأة الفكر الفلسفي : ١/ ٥٦٠.

(٩٩) ينظر : شرح الأصول الخمسة : ١٣٠ ، ١٦٨. والملل والنحل ، الشهرستاني : ١/ ٤٧. وينظر : كشف المراد : ٣٩٦. طوالع الانوار : ١٨٠. وقواعد المرام في علم الكلام : ٧٩.

(١٠٠) الملل والنحل : ١/ ٤٨، ينظر : الفرق بين الفرق : ٩٥.

(١٠١) الكلام في التوحيد : جذور المسألة وروافدها وتطور الجدل فيها بين اهم الفرق الاسلامية الى القرن الخامس الهجري، الحبيب عباد ، ط١ ، دار المدار الاسلامي ، طرابلس ، ليبيا ، ٢٠٠٩م: ٣٧١.

(١٠٢) اوائل المقالات : ٥٦.

(١٠٣) اوائل المقالات: ٦٥. وينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٩٦. صراط الحق: ١/ ١٣٥.

(١٠٤) تمهيد الاصول في علم الكلام ، الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق الدكتور عبد المحسن مشكوة ، مؤسسة انتشارات ، ايران ، ١٣٦٢هـ : ١٥٦.

(١٠٥) كشف المراد : ٣٩٦.

(١٠٦) فلسفات اسلامية : ٣٥٠. مفاهيم القرآن: ٦ / ٣٩٠.

(١٠٧) اي ان القبيح ممكن ذاتا ، من قبيل إنسان له سبعة رؤوس ، وذلك على عكس اجتماع النقيضين الذي يعد ممتنع ذاتا ، وعندما يكون الفعل او الشيء ممكنا ذاتا فإن القدرة تتعلق به بعكس اجتماع انقيضين الذي لا تتعلق به القدرة . لكن هناك فرق بين الامتناع الذاتي والامتناع الوقوعي ، وهو الذي افضى الى وقوع بعض ما وقع من التباسات بهذا الشأن . ففعل القبيح ممكن بالنسبة الى الله سبحانه وهو قادر عليه ، لكنه لا يصدر عنه ابدا ، ويمتنع وقوعه منه مطلقا . وفرق كبير بين الاثنين . التوحيد ، الحيدري : ١/ ٤٠٣.

(١٠٨) - الالهيات : ١/ ١٤٦.

(١٠٩) التوحيد، الحيدري: ١/ ٤٠٣ .

(١١٠)التوحيد، الحيدري: ١/٤٠١-٤٠٢.

(١١١) مقالات الاسلاميين : ٢٩٨. وينظر: كشف المراد : ٣٩٦، وقواعد المرام : ٩٧.

(١١٢) طوالع الأنوار من مطالع الأنظار ، القاضي ناصر الدين البيضاوي(ت٦٨٥هـ) ، تحقيق : عباس سليمان ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م : ١٨٠ الإلهيات : ١/ ١٤٨

(١١٣) الإلهيات : ١/ ١٤٨. مفاهيم القرآن : ٦ / ٣٩٢.

(١١٤) صراط الحق : ١/ ١٣٥.

(١١٥) الإلهيات : ١/١٤٨.

(١١٦) مفاهيم القرآن : ٦/ ٣٩٢.

(١١٧) المغني في أبواب التوحيد والعدل: ٢٥٤/٤.مقالات الإسلاميين : ٢٩٨. طوالع الأنوار :١٨٠، قواعد المرام: ٩٧.كشف المراد: ٣٩٦.

(١١٨) المغني في أبواب التوحيد والعدل: ٢٥٨/٤. وينظر : قواعد المرام في علم الكلام : ٩٧.

(١١٩) نفسه: ٢٥٨/٤-٢٦٤.الإلهيات: ١/ ١٥٠.

(١٢٠) مقالات الإسلاميين : ٢٩٤.

(١٢١) الإلهيات : ١ /١٥٠-١٥١. مفاهيم القرآن : ٦ / ٣٩٤-٣٩٥.

(١٢٢) الانعام : الايتان:٤٠-٤١.

(١٢٣)الطلاق:١٢.

(١٢٤)فاطر:٤٤.

المصادر والمراجع:

١-القران الكريم

٢- الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار الاسد ابادي(ت٤١٥هـ) ، تحقيق: د. فيصل بدير عون ، ط١ ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٩٩٨م .

٣- أصول الدين ، عبد القاهر بن طاهر البغدادي(ت٤٢٩هـ) ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م .

٤- أصول الكافي،الشيخ محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، ط١، منشورا الفجر،بيروت.

٥- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)،تحقيق:د.علي سامي النشار،دار الكتب العلمية، بيروت.

٦- الاقتصاد في الاعتقاد ، الامام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ) ، تحقيق : عبد الله محمد الخليلي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

٧- الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل ، محاضرات الشيخ المحقق جعفر السبحاني ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي العاملي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٨- أوائل المقالات ، محمد بن النعمان "المعروف بالشيخ المفيد"(ت٤١٣هـ) ، تحقيق الشيخ إبراهيم الأنصاري ، ط١، مهر ، ١٤١٣هـ.

٩- الاسماء والصفات، ابو بكر البيهقي(ت ٤٥٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.

١٠ - بداية الحكمة، السيد محمد حسين الطباطبائي، تحقيق: الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٩م .

١١- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن المرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ) ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر بيروت ، ١٩٩٤م .

١٢- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ، الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن اللقاني(ت١٠٤١هـ) ، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٤م.

١٣- تصحيح الاعتقاد ، الشيخ المفيد ، تحقيق : حسين دركاهي ، ط٢ ، دار المفيد لطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣م.

١٤- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، محمد بن الطيب الباقلاني(ت٤٠٢هـ) ، تحقيق : عماد الدين احمد ، ط٣ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤١٤هـ .

١٥- التوحيد ، الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ) ، تحقيق : الشيخ علي أكبر غفاري ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦م .

١٦- التوحيد بحوث في مراتبه ومعطياته ، تقريرا لابحاث السيد كمال الحيدري ، بقلم جواد علي كسار ، ط٧ ، مطبعة ستاره ، قم ، ٢٠١٢م.

١٧- حاشية السباعي على شرح الخريدة البهية في العقائد السنية، الشيخ محمد بن صالح السباعي ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، .٢٠٠٦

١٨- حق اليقين في معرفة أصول الدين ، عبد الله شبر(ت١٢٤٢هـ) ، ط٤ ، انوار الهدى ، قم ، ٢٠٠٦م .

١٩- الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، صدر الدين محمد الشيرازي(ت١٠٥٠هـ) ، ط١ ، افق ، قم ، ١٤٢٥هـ.

٢٠- شرح الاصول الخمسة، القاضي عبد الجبار الاسدابادي(ت٤١٥هـ) ، تحقيق : عبد الكريم عثمان ، ط٣ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

٢١- شرح الأصول من الكافي ، الحكيم صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي(ت١٠٥٠هـ) ، تحقيق : محسن عقيل ، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ٢٠١١م.

٢٢- صحيح البخاري ، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ) ، ط١ ، مؤسسة زاد ، مصر ، ٢٠١٢م .

٢٣- صحيح مسلم ، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، ترقيم وترتيب : محمد فؤاد عبد الباقي ، راجعه : محمد تامر ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠١٠م .

٢٤- طوالع الأنوار من مطالع الأنظار ، القاضي ناصر الدين البيضاوي(ت٦٨٥هـ) ، تحقيق : عباس سليمان ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م.

٢٥- عقائد الامامية ، الشيخ محمد رضا المظفر ، تحقيق : عبد الكريم الكرماني ، ط١ ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، بغداد ، ٢٠١١م .

٢٦-الفرق بين الفرق ، الامام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي(ت٤٢٩هـ) ، ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩م .

٢٧- الفلسفة الإلهية عند المعتزلة ، د. يحيى المشهداني ، مراجعة : د. عبد الجبار الرفاعي ، ط١ ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ،٢٠١١م .

٢٨-فلسفة العقل رؤية نقدية للنظرية الاعتزالية ، د. عبد الستار عز الدين الراوي ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م.

٢٩- الفهرست ، ابن النديم محمد بن يعقوب(ت٣٨٠هـ) ، تحقيق : يوسف علي الطويل ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠م .

٣٠- في علم الكلام "المعتزلة" ، د. احمد محمود صبحي ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٧٨م.

٣١- قواعد المرام في علم الكلام ، الفيلسوف ميثم بن علي بن ميثم البحراني(ت٦٩٩)، تحقيق: أحمد الحسيني، ط٢، مطبعة الصدر، قم، ١٣٩٧هـ .

٣٢- كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد ، العلامة حسن بن يوسف بن المطهر الحلي(ت٧٦٢هـ) ، تحقيق الشيخ حسن مكي العاملي ، دار الصفوة ، بيروت ، ١٤١٣هـ.

٣٣-كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، العلامة ابو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (ت٧٦٢هـ) ، تحقيق : الشيخ حسن زاده الاملي ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠١٢م .

٣٤-لسان العرب ، ابن منظور محمد بن مكرم (ت٧٠٠هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠١١م.

٣٥- المسائل الجارودية ، الشيخ المفيد ، تحقيق : الشيخ محمد كاظم مدير شانجي ، ط١ ، مطبعة مهر ، ١٤١٣هـ .

٣٦- المسائل الخمسون في أصول الدين ، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

٣٧- المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء ، عبد الله بن عثمان بن موسى أفندي المعروف ب"مستجي زاده"(ت١١٥٠هـ) تحقيق : د. سيد باغجوان ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٧م.

٣٨- المطالب العالية من العلم الإلهي ، الإمام فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ) ، تحقيق : د.أحمد حجازي السقا ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٣٩- معجم مفردات ألفاظ القرآن ، أبو القاسم الحسين بن حمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٣هـ) ، تحقيق :إبراهيم شمس الدين ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٨.

٤٠- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٥٩هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي ، ١٤٠٤هـ.

٤١-المغني في أبواب التوحيد والعدل ، القاضي ابو الحسن عبد الجبار الاسدآبادي(ت٤١٠هـ) ، تحقيق :محمود محمد الخضري ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٤٢- مفاهيم القرآن ، الشيخ جعفر السبحاني ، ط٤ ،مؤسسة الامام الصادق"عليه السلام" ، ١٤٢٨هـ.

٤٣- مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري(ت٣٣٤هـ) ، تحقيق : نواف الجراح ، ط٢ ، ٢٠٠٨م .

٤٤- الملل والنحل ، محمد عبد الكريم الشهرستاني(ت٥٤٨هـ) ، تحقيق : أحمد فهمي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩م.

٤٥- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، ط١ ، مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات ، قم ، ٢٠٠٤م .

٤٦- نهاية الإقدام في علم الكلام ، الإمام محمد عبد الكريم الشهرستاني(ت٥٤٨هـ) ، تحقيق احمد فريد المزيدي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

References:

1-ALQuran AL Kareem.

2-Alusual Alkamsa, Alkazai Abed ALJber Alasad Abadi(415h).

3-Usul Aldeen, Abed ALKaher Albaghdadi(492).

4-Usul Alkafi ,Alsheek Mohamed Ben Ekoob Alklaini(329), Alfjer Press ,Beirut.

5-Etakatat Fark AL Muslemein and Almushrkein,(606h), Dar ALKutab ALAlmeea ,Bierut.

6- Economics in Believing , Almam Abu Hmad Mohamed Ben Mohmed ALKazali(505).Bieut.

7-ALHait on the Huda Alktab and Alsuna and Alkal.

8-Aual ALMkalat,Mohamed Ben Alnuman(413).

9-Nouns and Adjectives ,Abu Baker ALBehkia(458h) Dar ALKutab ALAlmeea ,Bierut.

10-Badia ALHkma , Alseed Mahmoed(2009) Beirut .

11-Taj ALArous from Jaohar Alkamous, Mohamed Ben Mohmed Alzubaidy(1205t). Bierut.